المحاضرة الثانية عشر: تابع التاريخ السياسي للجزائر في ظل الحكم العثماني

مراحل الحكم العثماني في الجزائر:

المرحلة الثالثة: مرحلة الأغاوات [1671 – 1659] م تميزت هذه المرحلة بما يلي:

- أ. تقلص نفوذ السلطان العثماني وغياب السيادة العثمانية على الجزائر.
- ب. تنامي الصراعات المحلية بين ضباط الجيش البري والبحري وتذمر الشعب من الفساد السياسي وانتشار الفوضى في البلاد.
- ج. جاح اليولداش في قلب نظام الحكم والانفصال عن العثمانيين والحد من سلطة الرياس لكنهم فشلت في إنشاء نظام سياسي ناجح.
- د. كان الانقلاب على الباشاوات عبارة عن انتقام من طائفة فقط والتي كانت كلمتها مسموعة في عهد الباشوات (الرياس).

ولذلك يعدّ هذا العصر من أقصر العصور؛ وذلك لقيام قادة الجيش البرّي (اليولياداش) بخلع الباشا واستبداله بقائد من فئتهم أُطلق عليه اسم (الآغا)، وكان الانقلاب على الباشاوات عبارة عن انتقام من فئة الرياس التي كانت في أوج عزّها في عصر الباشاوات، وفي هذا العصر ضَعُفَ نفوذ السلطان العثمانيّ، وغابت السيادة العثمانيّة في الجزائر، وازدادت الصراعات المحليّة بين ضباط الجيش البريّ وكذلك بين ضباط الجيش البحريّ، واستاء الشعب من الفساد السياسيّ والفوضى التي سادت البلاد، وقام (اليولياداش) في قلب نظام الحكم والانفصال عن العثمانيين والحدّ من سلطة الرياس، إلّا أنّهم لم يتمكّنوا من إقامة نظام سياسي ديمقراطي[1].

المرحلة الرابعة: مرحلة الدَّايات [1671–1830م]

استفاد حُكَّام الجزائر من تجارب الحكم السابقة وحاولوا إرضاء السلطان العثماني لتقوية مركز الحاكم (الدَّاي) عن طرق تعيينه مدى الحياة وبناءًا عَلَى اقتراحٍ من الدِّيوان العالي وتعيين رسمي من طرف السُلطان العثماني.

وتميزت هذه المرحلة بما يلي:

- أ. تحول جنود البحرية من النزال ضد القوات المسيحية إلى رجال يبحثون عن الثروة الفلاحية وتوفير الغذاء للسكان.
- ب. اهتمام دايات الجزائر في القرنين 17 و18 جمع الثروة من خلال العمليات الحربية في البحر.
- ج. تنامي ظاهرة اغتيال الحكام على يد المجموعات المعادية.

---

[1] أمال مامون، « مراحل الحكم العثماني في الجزائر»، متوفر على الرابط: https://bit.ly/3esw2kU بتاريخ: 2022/09/22.

- د. تمكن حكام الجزائر في هذه المرحلة من القضاء النهائي على التواجد الإسباني في الجزائر خاصة سنة 1792م من وهران والمرسى الكبير.

ثالثًا: التنظيم الإداري للجزائر في العهد العثماني:

أ- التقسيم الاداري: حيث قسمت الجزائر إلى بايلكات كالتالي:

1- دار السلطان: هي مقاطعة إدارية تشمل العاصمة وضواحيها تضم مقر الحكم (الوالي العام أو الداي).

2- بايلك الشرق: عاصمته قسنطينة وهو اكبر البايلكات سكانا ومساحة ويتميز بانعدام النفوذ العثماني .

3- بايلك الغرب: عاصمته مازونة ثم معسكر ثم وهران بعد استرجاعها من النفوذ الإسباني.

4- بايلك التيطري: عاصمته المدية وهو أصغر البايلكات.

ب-تقسيم جهاز الحكم:

1- الوالي العام(الداي): يمثل أعلى سلطة في البلاد يجمع بين السلطتين العسكرية والمدنية وطريقة تعيينه من طرف السلطان العثماني مباشرة.

2- الديوان الخاص: يتكون من كل من الخزناجي (ادارة الخزينة) ووكيل الخراج (موظف أملاك الدولة)، الآغا والبيت مالجي (يشرف على أملاك الأوقاف والحبوس) وخوجة الخيل.

3- الديوان العام: يتشكل من أعضاء الديوان الخاص + كبار ضباط الإنكشارية قاضيان ومفتيان وحاشية الداي.

4- الباي: من كبار موظفي الدولة يعينه الوالي العام وله الحرية في إدارة الولاية.

5- القايد: ويشرف على وحدة إدارية ويقوم بجمع الضرائب والمحافظة على النظام العام ويتكون من الأتراك أو الكراغلة.

6- شيخ العرب: يمثل سكان الدواوير ويتولى شؤونهم.

رابعًا: الحياة الثقافية

اتّسم العهد العثماني في الجزائر بسياسة واضحة المعالم، إذ لم تفرض لغة أو لهجة واحدة، وإنّما أبقوا على الاختلاف اللغويّ بعامياتها البربرية والعربية، وقسّموا مناطق النفوذ بين العربية والتركية؛ بحيث كانت العربية لغة الدين والتعليم، واللغة التركية لغة الإدارة في غالبية الأحيان وكان للّغة العربية تأثيراً بارزاً على اللغة التركية؛ فقد استعارت الأخيرة من العربية العديد من الألفاظ والعبارات، وكَثُرَت المخطوطات العربية[1].

ميزّات الحكم العثماني في الجزائر

[1] فاطمة دخية، « الحركة الأدبية في الجزائر خلال العهد العثماني»، أطروحة دكتوراه، (كلية الآداب واللغات، قسم الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر-بسكرة-، 2015)، ص ص 19- 20.

اتّسم الحكم العثماني في الجزائر بظاهرة الخضوع للسلطان، كما امتاز بعدم الاستقرار الإداريّ، وكان هناك نوع من التفاهم بين السلطان والحاكم في الجزائر[1]. وقد تميزّ الجندي العثماني بالانضباط، والشجاعة والتواضع، كما امتاز بالتهور والخشونة، وكان بمثابة العمود الفقريّ لنظام الحكم القائم آنذاك في البلاد، وسمّي أهل الجزائر الجند بأكباش أناضوليا؛ لأنّهم كانوا حمراً سماناً، واسمهم الرسميّ يُعرف باليولداش[2].

[1] أبو القاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث**. ط3، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، [د.س.ن]، ص 47.
[2] أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 47.